دُخْتَنوس الدارمية

هي دُختنوسَ بنتُ لقيطِ بنِ زُرارة، كان شاعراً وشجاعاً. شاعرة جاهلية ذات رأي وتدبر، وكان أبوها يستشيرها في حروبه، ويغزو وهي معه كي يرجع إلى رأيها. مات لقيط سنة ٥٠ق.هـ، وماتت هي بعده بعشرين سنة حوالي سنة ٣٠ق.هـ.

سماها أبوها باسم بنت كسرى «دُخْتَرْ نُوش» أي الابنة الهنيئة. كانت زوجة لعمرو بن عمر بن عُدُس. وقد حضرت مع أبيها يوم «شعب جبلة» في العام الذي ولد فيه النبي ﷺ [١]. وحفظت لنا كتب الأدب والتاريخ شعراً لها في هذا اليوم. وقد قتل أبوها لقيط يوم جبلة، وجعل بنو عامر يضربونه وهو ميت، فرثته بعدة قصائد. وقد كانت هي وأبوها على المجوسية. ويرى ابن الأثير أن أباها تزوجها بعد زوجها الأول، وقتل وهي تحته.

ومن شعرها في رثاء أبيها قولها: [من مجزوء الكامل]

عَثَر الأغَرُّ [٢] بخيرِ خِنْـ ... ـدِفَ كَهْلِها وشبابِها
وأضَرَّها لعدُوِّها ... وأفَكِّها لرقابِها [٣]
وقَريعِها ونَجيبِها ... في المُطْبِقاتِ ونابِها [٤]
ورئيسِها عندَ الملو ... ك وزينِ يوم خطابِها
وأتَمِّها [٥] نسباً إذا ... رجعت [٦] إلى أنسابِها

(١) وقيل: قبل سبع عشرة سنة.
(٢) ويروى: بكر النعيّ. خندف: أم مدركة بن إلياس، وإليها تنسب قبائل مضر، ومنها تميم قوم الشاعرة، التي منها دارم.
(٣) أفكها لرقابها: يحرر رقاب قومه من الأسر، وهي اسم تفضيل.
(٤) القريع: السيد. المطبقات: الشدائد، والسنون المجدبة. ناب القوم: سيدهم.
(٥) ويروى: ويخيرها.
(٦) ويروى: عُدَّت.

فرعَى عَموداً [١] للعشيـ ... ـرةِ رافعاً لنصابِها
ويعولُها ويحوطُها ... ويذُبُّ عن أحسابِها
ويَطا مواطنَ [٢] للعدُوْ ... وِ وكانَ لا يَمْشي بِها
فِعْلَ المُدِلِّ منَ الأسو ... دِ لِحَينِها وتَبابِها [٣]
كالكوكبِ الدُّرِّيِّ في الـ ... ـسماءِ [٤] لا يَخْفى بِها
عَبِثَ الأغَرُّ بهِ وكُلْـ ... ـلُ منيةٍ لكتابِها [٥]
فرَّتْ بنو أسَدٍ فِرا ... رَ الطيرِ عن أربابِها [٦]
وهَوازنٌ أصحابُهُم ... كالفأرِ في أذنابِها [٧]
لم يَحْفظوا حَسَباً ولم ... يَأوَوْا لفيءِ عُقابِها [٨]

وقالت دختنوس ترثي أباها الذي قُتل يوم شِعب جبلةَ، وقد ضَربه بنو عبس بعد موته؛ قتله شُريح بنُ الأحوص العامري: [من الطويل]

ألا يا لَها الويلاتُ ويلةَ مَن بكى ... لضربِ بني عبسٍ لقيطاً وقد قَضَى [٩]
لقد عَفَّروا [١٠] وجهاً عليه مهابةٌ ... وما تَحْفِلُ الصُّمُّ الجنادلُ مَن ثَوَى
فلو أنكم كنتُمْ غداةَ لَقِيتُمُ ... لَقيطاً صَبَرْتُم للأسِنَّتر [١١] والقَنا
عُذِرْتُم [١٢] ولكنْ كنتُمُ مثلَ ظَبيةٍ ... أضاءَتْ لنا القُنَّاصُ من جانبِ الشَّرى

---

(١) ويروى: فرع عمود. العمود: السند. رافعاً لنصابها: ناهضاً بها.
(٢) ويروى: مواطىء.
(٣) المدل: الواثق من نفسه. الحين: الهلاك. التباب: الفساد.
(٤) وفي الكامل: في سماء. الدري: الشبيه بالدرة اللامعة.
(٥) الأغر: السيد، تريد به قاتل لقيط وهو شريح بن الأحوص. كتابها: إبّانها ووقتها.
(٦) بنو أسد: من حلفاء تميم يوم شعب جبلة، وهي تهجوهم هنا.
(٧) هوازن: من حلفاء تميم، تشبههم بالفئران لجبنهم.
(٨) تريد بالعقاب أباها لقيطاً. ولم يرد البيت في الكامل لابن الأثير.
(٩) لها: تريد بني عبس. بمن بكى: تريد نفسها.
(١٠) ويروى: لقد ضربوا. تحفل: تضم. الصم الجنادل: الصخور العظيمة. ثوى: مات.
(١١) ويروى: ضربتم بالأسنة.
(١٢) عذرتم: جواب الشرط. القناص: جمع قانص وهو الصياد. أضاءت له: أوقدت له ناراً. الشرى: اسم مكان.

فما ثأرُهُ فيكُمْ، ولكنَّ ثأرَهُ شُريحٌ أأردَتْهُ الأسنَّةُ أم هَوى (١)
فإنْ تُعْقِبِ الأيامُ مِن عامرٍ يكُنْ عليكُم حَريقاً لا يُرامُ إذا سَما
لِنَجْزِيَكُم بالقَتْلِ قَتْلاً مُضَعَّفاً وما في دماءِ الحُمْسِ يا مالُ مِن بَوَا (٢)
ولو قَتَلَتْنا غالبٌ كان قتلُها علينا منَ العارِ المجدَّعِ للعُلا (٣)
لقد صبَرتْ للموتِ كعبٌ وحافظتْ كلابٌ، وما أنْتُمْ هناكَ لِمَن رَأى (٤)

وقالت أيضاً: [من الطويل]

لَعَمري لقد لاقَتْ منَ الشِّقِّ دارمٌ عَناءً وقد رابَتْ حَميداً ضِرابُها (٥)
فما جَبُنوا بالشِّعبِ إذ صبرَتْ لهُمْ ربيعةُ يُدْعَى كعبُها وكِلابُها (٦)
عَصَوْا بسيوفِ الهندِ واعتكرَتْ (٧) لهم بُراكاءُ موتٍ لا يطيرُ غرابُها

وقالت تهجو النعمانَ بنَ قَهْوَسٍ التيميَّ من تَيم الرباب، وهو من أشرافهم، وحامل لواء بني تميم يوم شعب جبلة، وعَيَّرته بفراره من المعركة: [من مجزوء الكامل]

فَرَّ ابنُ قَهْوسِ الشُّجا عُ بكفِّهِ رُمْحٌ مِتَلُّ (٨)
يَعْدو بهِ خاظي البَضِيـ ـعِ كأنه سِمْعٌ أزَلُّ (٩)
إنك من تَيْمٍ، فدَعْ غَطفانَ إنْ ساروا وحَلُّوا (١٠)

---

(١) شريح بن الأحوص العامري: قاتله. أردته: أهلكته. الثأر: المطلوب بدم القتيل. ظبية رويت: خُضِّب.
(٢) الحمس: أشراف بني تميم الذين قتلوا. يا مالُ: منادى مرخم أصلها يا مالك على لغة من لا ينتظر. البوا: السواء والكفء.
(٣) غالب: بطن من بني عامر، وهم أرذلهم. المجدع للعلا: القاطع له.
(٤) تخاطب بني غالب: لقد رأينا بني كعب وبني كلاب يبلون البلاء الحسن في الحرب، وحين طلبناكم لم نجدكم هناك.
(٥) الشق: مدخل جبلة. دارم: حي من تميم، وهو قوم دختنوس. حميد: قوم من بني عامر.
(٦) ربيعة: أبو كعب وكلاب. الشعب: شعب جبلة.
(٧) وتروى: واعتقلت. عصوا: دافعوا عن أنفسهم بسيوف مهندة. وعصا بالسيف يعصو: إذا أخذه أخذ العصا وضرب به. البراكاء: الثبات في الحرب والجد. لا يطير غرابه: إذا وقع في خطب.
(٨) رمح متل: شديد.
(٩) الخاظي: المكتنز. البضيع: اللحم. السِّمع: ولد الضبع. الأزل: السريع.
(١٠) تيم: فرع من تميم. إنك من قوم جبناء، فلا تسر مع غطفان أصحاب الشدة.

لا مـــنـــكَ عَـــدُّهُـــمُ ولا آبـــاكَ إنْ هَـــلـــكـــوا وذَلُّـــوا (١)
فَـخْـرُ الـبـغـيِّ بـحِـذْجِ رَبْـ بَـتِـهـا إذا الـنـاسُ اسْـتَـقَـلُّـوا (٢)
لا حِـــذْجَـــهـــا ركـــبـــتْ ولا لِـرِعـاكَ فـيـهـا مـسـتـظَـلُّ (٣)
ولـــقـــد رأيـــتُ أبـــاكَ وَسْـ ـطَ الـقـومِ يَـبْـزُو أو يَـجِـلُّ (٤)
مـتـقـلِّـداً رِبْـقَ الـفُـرا رِ كـأنـه فـي الـجـيـدِ غِـلُّ (٥)

المصادر:

- الأغاني: ١١/ ١٣٣- ١٤٥.
- النقائض: ٦٥٦.
- بلاغات النساء: ١٨٧.
- أيام العرب في الجاهلية: ٣٦١- ٣٦٤.
- الكامل لابن الأثير: ١/ ٥٨٥.
- العقد الفريد: ٥/ ١٤٤.
- بلاغات النساء: ١٨٥ و١٨٧.

دُرَّة بنت أبي لهب

درةُ بنتُ أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب. فهي ابنة عم النبي ﷺ، شاعرة مُحدثة. أسلمت وهاجرت إلى المدينة، وكانت عند الحارث بن نوفل بن عبد مناف، وقتل مشركاً في معركة بدر. فتزوجها دِحْيةُ بنُ خليفة الكلبي الصحابي، وهو الذي حمل رسالة النبي ﷺ إلى قيصر يدعوه للإسلام، وتوفي بدمشق سنة ٤٥هـ.

قدمت المدينة بعد إسلامها، ونزلت في دار رافع بن المعَلَّى، فقال لها نسوة

---

(١) لو حل الذل بغطفان استغنوا عنك وعن آبائك.

(٢) البغيّ: المرأة الفاجرة، أرادت بها بني التيم. الحدج: مركب النساء كالهودج، عنت بها غطفان. استقلوا: ذهبوا.

(٣) رعاك: رعيانك، ومن تحميهم.

(٤) يبزو: يتطاول. يجل: يلتقط البعر.

(٥) الفرار (بضم الفاء): ولد النعجة والماعزة. ربق: ربط بالعنق، وهو المقود. تقول: ربط القوم أباك، فجعل يرعى أغنامهم. وكانت الحبال كأنها غل في رقبته.

من بني زريق: أنت ابنة أبي لهب الذي يقول الله فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ فما يُغني عنك هجرتك. فأتت درة النبيَّ ﷺ فذكرت له ذلك. فقال: «اجلسي». ثم صلى بالناس الظهر، وجلس على المنبر ساعة ثم قال: «أيُّها الناس، مالي أوذَى في أهلي؟ فواللهِ إن شفاعتي لتنالُ بقرابتي، حتى إن صُداءَ وحكماً وسَلهب [١] لتنالها يوم القيامة».

روت عن السيدة عائشة ثلاثة أحاديث. وقالت في حرب الفجار: [من السريع]

لاقَـوْا غَـداةَ الـرَّوع ضَـمْـزَرَةً ... فـيـهـا الـسِّـنَـوَّرُ مـن بَـنـي فِـهْـرِ [٢]
مـلـمـومـةً خـرسـاءَ تـحـسَـبُـهـا ... لـمـا بـدَتْ مـوجـاً مـنَ الـبـحـرِ [٣]
والـجُـرْدُ كـالـعِـقْـبـانِ كـاسِـرَةً ... تَـهْـوي أمـامَ كـتـائـبٍ خُـضْـرِ [٤]
مـنـهـا [٥] ذُعـافُ الـمـوتِ، أبْـرَدُهُ ... يَـغْـلـي بِـهِـمْ وأحَـرُّهُ يَـجْـري
قـومٌ لـوَ انَّ الـصـخـرَ صـالَـدَهُـمْ ... صَـلـبُـوا، ولانَ عـرامِـسُ الـصَّـخْـرِ

المصادر:

- أسد الغابة: ٥/٤٤٩، الترجمة.
- الوحشيات: ٦٦.
- أعلام النساء: ١/٤٠٩، عدا الأول والأخير.
- اللسان ـ مادة ذعف، الرابع.
- الإصابة: ٤/٢٩٨، الترجمة
- بلاغات النساء: ١٨٧.

الدَّهناء بنت مِسْحَل

الدهناء إحدى زوجات الشاعر العجاج، وكلاهما من المخضرمين. فقد ولد

(١) قبائل من اليمن.
(٢) الروع: الحرب. الضمزرة: السوء والغلظ. السنور: السيد.
(٣) ويروى: (من رامها موجاً من البحر). ملمومة خرساء: الكتيبة الكبيرة.
(٤) الجرد: الخيل القصيرة الشعر. والبيت غير مذكور في بلاغات النساء.
(٥) ويروى: فيهم. الذعاف: سم ساعة.

العجاج في الجاهلية وله أرجاز فيها. ثم أسلم وأسلمت الدهناء. غير أن العجاج كان من المعَمَّرين حتى أبلغوا موته إلى سنة ٩٠هـ.

ومما حُفظ من شعرها: [من الرجز]

واللهِ لولا خشيةُ الأميرِ وخشيةُ الشُّرْطيِّ والأُتْرورِ (١)
لَجُلْتُ بالشيخِ من البَقيرِ كَجولانِ صعبةٍ عَسيرِ

المصادر:

- ديوان العجاج
- الصحاح.
- تاج العروس - ترر
- اللسان - ترر.

(١) الأترور: غلام الشرطي أو الشرطي نفسه.

obeikandl.com